فن التصوير الإسلامي في عهد الأسرة التيمورية

(نهاية القرن 14م والقرن 15م)

أ/ أحمد جلايلي و أ. وفاء بوغرارة

قسم العلوم الإنسانية

جامعة أدرار.

مقدمة:

تعتبر فترة حكم تيمورلنك المغولي وخلفائه من بين العصور التي أحدثت جدلا كبيرا في التاريخ الوسيط، فقد حاول المؤرخ القريب من عصرهم ابن عربشاه أن يُوصل إلينا صورة سوداء وقاتمة عن فترة حكم التيموريين، فقد حاول تشبيه حروب تيمور بتلك الحروب التي قام بها أجداده جنكيزخان وأبناؤه، خاصة عن الخراب الذي أحدثوه ونقله لنا المؤرخ المعاصر للمغول ابن الأثير.

وبغض النضر عن ذلك الجدل الذي أُقيم عن تلك الفترة، إلا أن عصر تيمورلنك وخلفائه يعد من أزهى عصور التصوير الإسلامي، فقد كان حكمهم فاتحة لهدوء نسبي ساد كل من: تركستان وبلاد ما وراء النهر وخراسان، وعرف عهده وعهد ابنه

"أولوغ بك" و"شاه رخ" وخلفائه، تطورا كبيرا في مجال فن التصوير، فقد كان جميعهم محبين للعلم والفن، لذلك أصبحت كل من سمرقند وهراة من أبرز المراكز الفنية التي تُدَّرِس التصوير وفنونه. ووصل فن التصوير الإسلامي فيهما عصره الذهبي. وسنحاول في هذه المداخلة التطرق إلى هذا الأمر في خمسة عناصر.

1- فن التصوير خلال عصر تيمورلنك(771-808هـ/1370-1405م):

استطاع تيمورلنك [1](771-808هـ/1370-1405م) تكوين إمبراطورية واسعة، شملت كل من تركستان وإيران وأذربيجان والعراق وأفغانستان والشام [2]، وبغض النظر عن تجاوزاته أثناء حروبه، كان عصره بحق عصر نهضة في مجال تشييد المنشأة الحضارية، حتى قال عنه المؤرخ الروسي بارتولد:" أن أفعاله في التعمير كانت لا تقل عن أعماله في التخريب والتدمير، فقد استدعى الصناع وأصحاب المهن من مختلف الجهات إلى عاصمته سمرقند، وقاموا بإنشاء قنوات للمياه وبنوا له القصور الرائعة، من بينها: قصر "أق سراي" (القصر الأبيض) في مدينة شهرسبز، الذي كان آية في الجمال"[3]، لا تزال بقاياه إلى غاية اليوم شامختا تدل على مهارة صانعيه، خاصة جدرانه المغطاة بالفسيفساء الصينية الجميلة[4].

أولى تيمورلنك اهتماما كبيرا بعاصمة ملكه سمرقند، حيث جمع فيها أشهر الفنانين وأصحاب الصناعات من مختلف البلاد

للعمل على تجميلها، ومنهم المصور "نقاش" الذي عمل في بلاط السلطان الجلائري، "غياث الدين أحمد" الذي قام بتزويق مخطوط "خواجد كرماني" الموجود في المتحف البريطاني، وحفلت سمرقند بالعديد من العمائر المغطاة بالبلاطات الخزفية الدقيقة والزخارف التي ظهرت نماذجها في التصاوير المعاصرة[5].

حرص السلطان تيمورلنك على جلب الفنانين وأصحاب الحرف والصناعات إلى عاصمته سمرقند، وأمرهم أن يجعلوها من أروع العواصم في بلاد ما وراء النهر، وكلفهم بتشييد المنشآت الحضارية حتى أصبحوا يتنافسون بينهم في إنجاز الأفضل [6]، وأصبح كل واحد منهم يخرج للعيان بدائع أفكاره ومواهبه، فبنوا له فيها عدة قصور فارهة، وزينوها بأبدع الأشكال، وأخرجوها بطريقة أنيقة[7].

لذلك أصبحت مدينة سمرقند عروس بلاد ما وراء النهر لا تضاهيها المدن الأخرى في الأبهة والجمال، حيث اتخذها هذا العاهل مقرا لحكمه منذ سنة 1370م وجمع فيها أشهر الفنانين وأصحاب الصناعات الدقيقة[8].

أدت تلك النهضة العمرانية التي قام بها تيمورلنك إلى تطور الفنون الجميلة والتطبيقية، وازدهرت فيها المدرسة التيمورية في نهاية القرن الرابع عشر وبداية القرن الخامس عشر، وأصبحت تعرف بمدرسة سمرقند، وبرزت كأهم مركز لفن التصوير في عصر تيمور، وهذا ما أشار إليه المؤرخ ابن عربشاه عندما وصف لنا

القصور التي شيدها السلطان تيمورلنك في مدينة سمرقند، حيث كانت أغلب أسوارها مزينة بصور جميلة مخرجة في أشكال بديعة وراقية، كانت تنقل لنا مجالس السلطان تيمورلنك ومواقع حروبه الكثيرة، ومجالسه وهو بصحبة الملوك والأمراء والسادات والعلماء وعلِّية القوم، كما كانت تجسد صوره وهو منهمك في المناظرات مع جهابذة العلم، وأخرى تجسد صور أولاده وأحفاده وأمرائه وعساكره الجرارة...،[9]، فكانت تلك القصور بمثابة متاحف تاريخية تحتوي على مجموعة كبيرة من الصور تجسد حياة تيمورلنك وأعماله.

2 - مدرسة سمرقند في التصوير:

تطور فن المنمنمات أو الرسومات الدقيقة في عصر "تيمورلنك" وخلفائه وكان من أزهى عصور التصوير، فكانت لمدرسة سمرقند فلسفتها الخاصة في ذلك الفن، وكان من أشهر روادها "الحاج عبد الحي" و"بير أحمد باغ شمالي" و"جهان جير البخاري" و"منصور"، كما تطور فن النقش على الخشب والأحجار والرخام والألواح والجبس، وأخرج لنا الحرفيون والصناع أجمل ما أبدعت أيديهم وأبهروا أهل زمانهم[10].

شهد عصر تيمور مرحلة الانتقال من المدرسة الإيرانية المغولية إلى المدرسة التيمورية، ويظهر ذلك جليا من مخطوطين محفوظين في المتحف البريطاني. وأهمها نسخة من قصائد "خواجو كرماني"، يشرح فيها غرام المير الفارسي "همايي" ابنة إمبراطور

الصين "همايون"، وقد خطه الخطاط الفارسي الشهير "مير علي التبريزي"، أما المخطوط الثاني فهو يشمل عدة قصائد منها تاريخ منظوم كتبه "أحمد التبريزي" لفتوحات جنكيزخان[11].

يوجد نسخة من الشاهنامة في دار الكتب المصرية، كتبها "لطيف الله بن يحي بن محمد" في شيراز سنة 796هـ/1393م، تحتوي على صحيفة مزخرفة وسبع وستون صورة مصغرة، تجسد المناظر الطبيعية والملابس والنسخة مخطوطا من كليلة وديمنة محفوظة في المكتبة الأهلية بباريس، وفي مجموعة المستر شستر بيتي (Chester Beatty)، شاهنامة أخرى كتبت في شيراز سنة 801هـ/1397م، موجودة في مجلد واحد مع جزء من مخطوط محفوظ الآن بالمتحف البريطاني، ويشمل عدة قصائد على نمط الشاهنامة، وصور هذين المخطوطين أدق صناعة من الصور الموجودة في شاهنامة دار الكتب المصرية، فألوانها أكثر تناسبا، ورسومها أكثر تنوعا وإبداعا[12].

بالرغم من أن النماذج التي ترجع إلى تلك الفترة قليلة إلا أنها تعكس الأسلوب الفني الذي كان متبعا آنذاك والمتمثل في احتفاظ الرسوم الآدمية بالكثير من الملامح المغولية بالإضافة إلى بعض العناصر المغولية الأخرى مثل الأشجار الطويلة والجبال والتلال المشكلة على هيئة الإسفنج والحزم النباتية الصغيرة والألوان الساطعة الغير متدرجة.

لم يقتصر فن التصوير في تلك الفترة على الأخذ عن الفن المغولي بل ظهرت فيه بعض سمات التجديد ممثلة في الاهتمام برسوم العمائر وزخرفتها. كما روعيت الدقة بين النسب الآدمية والعمرانية، كما ينسب إلى تلك الفترة صور بالحبر الصيني وبالأسلوب الصيني [13]. كل هذا يجعلنا نفرق بين صور المخطوطين اللذين ذكرناهما سابقا وبين الصور الأولية في القرنين السابع والثامن (القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر).

خلاصة القول أن مجموعة المخطوطات التي كتبت في آخر القرن الثامن الهجري (السنين العشر الأخيرة من القرن الرابع عشر) لها ميزات لا يستهان بها، ففيها تظهر الألوان الساطعة، ومناظر الحدائق والزهور والربيع، التي أصبحت بعد ذلك من خصائص الفن الفارسي. وقد وصل الفنانون فيها إلى إيجاد نسبة جميلة للأشخاص، وتوافق حسن بين متن المخطوط وبين الصور المصغرة. وفي بعض هذه الصور رسوم لمنسوجات وسجاد لم يصل إلينا منه شيء.

2- فن التصوير في عصر السلطان أولوغ بك:

أدى النظام السياسي لإمبراطورية تيمورلنك إلى نشأة مراكز فنية عديدة، فبينما كان في عاصمة الدولة إمبراطور يشرف على إدارتها، كان في الأقاليم المختلفة أمراء يحكمونها ويجعلونها أشبه شيء بممالك مستقلة متحدة، وكان لكل أمير منهم بلاطه، وفي بعض الحالات نظامه الوراثي للحكم على النحو المتبع في عاصمة

الإمبراطورية نفسها. فنرى مثلا أن "الشاه رخ" كان حاكما على خرسان في حياة والده تيمورلنك، ولما توفي هذا الأخير خلفه في حكم منطقة خراسان، واتخذ هراة عاصمة لملكه، في الحين حكم إبنه "أولوغ بك" بلاد ما وراء النهر وإتخذ من سمرقند مقرا له، وإبراهيم سلطان حاكما على شيراز وإقليم فارس[14].

تطور فن التصوير أيما تطور في عهد خلفاء تيمورلنك، فهذا ما تعكسه لنا الكثير من الرسومات التي تصور المناظر الطبيعية الخلابة الموجودة على اللوحات الجدارية، سواء في المسجد الجامع الذي شيدته "بيبي هانم" زوجة تيمورلنك، أو كما هو ظاهر في مقبرتي "شيرين بك" و"تومان أوغا"، وكذلك في مرصد "أولوغ بك" في مدينة سمرقند أو في قصر "أق سراي" المتواجد في مدينة "شهرسابر".

ويعد عصر السلطان "أولوغ بك"(843-854هـ/1409-1449م)[15]، إبن شاه رخ، الذي حكم مدة أربعين سنة (من 811إلى 852هـ/من1409 إلى 1449م)، حقا من أزهي العصور المغولية في بناء المنشآت الإسلامية، فقد فاقت المباني التي شيدها هذا الأخير، تلك المباني التي شيدها جده تيمورلنك في قوة البنيان ودقة الأبعاد وروعة المظهر[16]. واعتبر أولوغ بك من أكثر التيموريين رعاية للعلوم والفنون ويذهب المؤرخون إلى أن الفنون الجميلة لم تلق عناية الأمراء منذ عهد الساسانيين ما لقيته في عهده.

فقد شيد مسجدا رائعا عرف بالمسجد المقطع لأن جدرانه وسقفه كانت تتكون من نقوش وزخارف مصنوعة من الخشب المقطع، ومن شدة جماله أخذ كل أمراء وحكام عصره المجاورين له في تقليده، وحاولوا بناء مسجد يماثله[17].

وكان هذا الأمير قد أسس في سمرقند مرصدا شهيرا في ضاحية "تشوليان أتا"، بين سنة 827هـ/1424م وسنة 831هـ/ 1428م، جمع فيه كبار المشتغلين بعلم الفلك، ونتج عن ذلك مجموعة كتب فلكية كتبت له في الأبراج السماوية، وكانت تحتوي على رسومات للأبراج منفذة بالأسلوب الصيني الذي يعتمد على الخطوط والقليل من الألوان. ومن أهم إنتاجات ذلك المرصد، نسخة من مخطوط (مجموعات النجوم) "لعبد الرحمن الصوفي"، رسمت سنة 1437م، تحتوي على كثير من الصور الآدمية والطيور والحيوانات التي توضح أسماء النجوم والمجموعات الفلكية[18].

وتبقى المدرسة[19] التي بناها خلال عام820هـ/1418م وعام 822هـ/1420م من بين أروع وأجمل المدارس في آسيا الوسطى، فقد زودها بحمام رائع وزينه بالفسيفساء الجميلة والمتناسقة صممت وزينت بأبدع الصور[20].

ويتجسد في عمارة مدرسة "أولوغ بك"، ذلك الإبداع التزييني الذي يؤكد حضور الطيف اللوني كوسيلة ضرورية في عملية كساء المبنى من الخارج بالألوان، بحيث خطت في ذلك خطوات كبيرة،

وانتقلت من طريقة استخدام اللون الأحادي إلى ممارسة تعددية الألوان، أو فيما يعرف بـ:"الفسيفساء الخزفي المنقوش"، والذي يعدّ من أهم إنجازات الفن التزييني الذي أنتجته شعوب آسيا الوسطى، ويعتمد إنتاج تلك التقنية أسلوب تقطيع بلاطات خزفية ملونة مسبقًا طبقًا لنوعية الزخرفة المراد كسوة الجدران بها، بحيث تعطي خاصية الطين المصنوع على شكل بلاطات ملونة إمكانية تقطيعها بسهولة، لأن سمك البلاطات الملونة لا يتجاوز بضع مليمترات، ثم يتم تجميع تلك العناصر الملونة استنادًا إلى نوعية الزخرفة المرسومة، ويتم تثبيتها بواسطة الجص على سطوح الجدران[21]. يتيح العمل بهذه الطريقة إمكانية الحصول على صبغة ملونة صافية وبّراقة، الأمر الذي لا يمكن تحقيقه من جراء اتباع طريقة حرق وشواء البلاطات المنقوشة والمصبوغة، التي تفيض ألوانها وتتدفق على سطوحها، إضافة إلى امتزاج لألوان ببعضها البعض.

ويمثل المنهاج التزييني لجميع سطوح جدران مبنى مدرسة "أولوغ بك"، حدثًا تصميميًا على درجة كبيرة من الأهمية والأصالة، فهو يضيف لمنجزات أولوغ الإسلامية خصوصية متفردة وجديدة، فنحن إزاء هندسة معمارية جديدة ومبتدعة، إذ قلما وجدت في تاريخ العمران الإنساني ظاهرة تلوين المبنى بأكمله بكثافة لونية غامرة، كمثل كساء مدرسة"أولوغ بك"(ومثيلاتها من الأبنية الأخرى)،حيث جاءت رشاقة الرسومات المزخرفة، من أفضل ما

أنتج في مجال الفن التزييني في عموم الشرق إبان القرون الوسطى[22].

يوجد في المكتبة الأهلية بباريس مخطوط ينسب إلى مدرسة سمرقند، وهو عبارة عن رسالة في علم الفلك كتبت بسمرقند في النصف الأول من القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، لمكتبة "أولوغ بك بن شاه رخ"، كما يوجد في متحف المتروبوليتان بنيويورك مخطوط فلكي أخر مزين بخمسين صورة للبروج والنجوم، وترجح ملابس الأشخاص وتفاصيل الصناعة أن يكون هذا المخطوط قد كتب أيضا بسمرقند في عهد "أولوغ بك"[23].

3- مدرسة هراة في عصر السلطان شاه رخ(809-850هـ/1407-1447م):

أشرنا قبل قليل أن "الشاه رخ" كان حاكما لمنطقة خرسان واتخذ من مدينة "هراة" [24] عاصمة لملكه، وإن الصحوة الفنية للتصوير التيموري بدت ملامحها القوية في عهد هذا الأخير، وفي عهد أحفاده: بيسنقر، وإبراهيم سلطان، وإسكندر بن عمر شيخ. فقد أصبح في هذا العصر وحدة قوية تمثل الروح الإيرانية، يصعب كشف العوامل الأجنبية فيها.

بالإضافة إلى مدرسة سمرقند فقد كان لمدينة "هراة" مدرسة خاصة بها في فن الرسم والتصوير، أثناء حكم التيموريين، وأنجبت العديد من الفنانين، أشهرهم "بهزاد" الذي ولد في هراة

حوالى 1440م[25]، وكان فنه فريد في نوعه، حيث أبدع صور رائعة كانت تحاكي ما أبدعته ريشة المصور الكبير ماني، فعندما برز فنه طمست ذكرى أعمال غيره من المصورين، فقد فاقت صوره صور غيره من سائر الفنانين، وكانت ريشته تبعث الحياة في الجمادات[26].

أصبحت هراة في عهد شاه رخ مركزا فنيا هاما، وذلك لشدة اهتمامه بالفن حيث قيل عنه أنه أكثر ملوك الفرس حبا للأدب والفنون وأشدهم عطفا على الفن والفنانين، وأصحاب الصناعات والحرف، وازداد الرخاء في ظل حكمه الرشيد، وعلت مكانة المهندسين المعماريين والرسامين والشعراء والعلماء والموسيقيين، وأصبحت هراة محط أنظار كبار المصورين والفنانين وميدان عملهم، فانتشرت الحركات الفنية والأدبية في عصره[27].

وكانت مدرسة هراة تمتاز بطموح الفنانين فيها إلى التطور والتجديد، وبظهور بعض المصورين من ذوي الذاتية الفنية والعبقرية الخاصة، وبالميل إلى دقة تصوير التفاصيل في الرسم، وبغنى الألوان وانسجامها واتزانها،وكثرة استعمال اللون الذهبي، وبتغطية الأرضية بالحشائش والزهور والشجيرات[28].

ولتطوير الفن في مدينة هراة عقد "شاه رخ" علاقات فنية بين إيران وبلاد الشرق الأقصى، ولم تبلغ تلك العلاقات من الود في وقت من الأوقات ما بلغته في عصر هذا الأخير، حيث تبودلت البعثات، ولعل ذلك يرجع إلى تغيير الأسرتين الحاكمتين، فكما انتهى حكم المغول في فارس في أواخر القرن الثامن الهجري/الرابع

عشر، انتهى أيضا في الصين حكم أسرة يوان المغولية (1280-1367) وخلفتها أسرة منج(1368-1644).

ومما يلفت النظر أن بيسنقر ضم إلى إحدى تلك البعثات التي سافرت إلى الصين حوالي سنة 823هـ/1420م مصورا اسمه "غياث الدين"، كلفه بأن يصف كل ما يراه في طريقه، وقد نقل إلينا وصفه "كمال الدين عبد الرازق" في كتابه: "مطلع السعدين" الذي ترجمه إلى الفرنسية المستشرق "كترمير". وليس بعيدا أن يكون "غياث الدين" قد اصطحب معه في عودته بعض الفنانين الصينيين أو شيئا من صورهم[29].

ومهما يكن من شيء فقد كانت الصور والرسوم الصينية معروفة في الدولة التيمورية حق المعرفة، يقدرها الأمراء ورجال الفن ويلحون في طلبها، وقد كان لذلك تأثير كبير يَصْعُب علينا إيضاحه وكشفه، ولكننا نلمسه ونجزم بوجوده حين نرى الدقة التي وصلت إليها صناعة التصوير في مدرسة هراة في عهد "شاه رخ". على أنه قد وصل إلينا بعض صور نرى فيها العوامل الصينية والتيمورية جنبا لجنب، لم تختلط ولم تكون وحدة قوية كما كانت في المدارس التيمورية، وأوضح هذه الصور واحدة رسم فيها فرع شجرة وعليه عصفور، يكاد المرء يضنها من صناعة عصر منج(1368-1644) في الصين، رُسم تحت تلك الصورة الحبيبين الإيرانيين"خسرو" و"شيرين" بملابس فارسية ووجهين صينيين،

ويعجز مؤرخوا الفن عن الجزم بأن صانع هذه الصور فارسي قلد الصناعة الصينية، أو صينيا قلد الصناعة الفارسية[30].

ومن مميزات الصور المصغرة في مدرسة هراة، رسم الرؤوس الآدمية الحيوانية في زخرفة الفروع النباتية، على النحو الذي نعرفه في الصور المصغرة الأرمنية، التي يرجع تاريخها إلى أواخر القرن السابع وأوائل القرن الثامن الهجريين/ أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر[31].

- صور مدرسة هراة:

تمثل المخطوطة الموجودة في متحف الفنون الزخرفية في باريس، التي تصور وصول الأمير "همای" إلى بلاط إمبراطور الصين، من بين أهم الصور المنسوبة إلى مدرسة "هراة"، حيث يرجع تاريخها إلى سنة 834هـ/1430م، وفيها مزيج متناسق من رشاقة الصناعة الفارسية ومن جمال الفن الصيني في عصر مانج[32].

إضافة إلى هذه الصورة هناك عدة مخطوطات تنسب إلى هذه المدرسة من أهمها: "كليلة ودمنة" الذي صنع في سنة 1430م وهو محفوظ في متحف توب كابي باستنبول، ونسخة من الشاهنامة تعود إلى سنة 1430م المحفوظة في المتحف البريطاني، وشاهنامة أخرى دونت في سنة 1440م، موجودة في

المكتبة الآسيوية في لندن[33].

كما يوجد اثنتا عشر صورة مصغرة أخرى تشبه تلك الصورة الموجودة في متحف المتروبوليتان بنيويورك، وهي من الشاهنامة، ومن أبدع هذه الصور تلك التي تمثل "رستم" وهو يمسك بفرسه "رخش" وإلى جانبيهما شجرتان مرسومتان على الطريقة الصينية، وتطير فوقهما إوزتان، وتمثل صورة أخرى لـ:"كيكاوس" يحاول الطيران في السماء بواسطة نسرين يربطهما عرشه، كما يوجد في متحف المترو بوليتان مخطوط آخر من "منظومات نظامي" الخمسة التي كتبت في سنة 853هـ/1449م، وفيه ثلاثون صورة تمتاز بألوانها الزاهية، وأكثر ما يلفت النظر فيها صورة "فرهاد" يحمل عشيقته "شيرين"[34].

ومن المخطوطات الهامة التي ترجع إلى مدرسة هراة كذلك، نسخة من مخطوط "معراجنامه" أو كتاب:"الأنبياء"، محفوظة في المكتبة الأهلية في باريس، كتبها الخطاط "ملك بخشي" للسلطان "شاه رخ" في مدينة هراة سنة 840هـ/1436م، وقد إنتهى من نسخ هذا المخطوط في 21 ديسمبر 1436م، وكان العاهل التيموري شاه رخ قد أمر بتزويقها بالصور [35]. والراجح أن تكون هذه النسخة قد تم تزويقها في أحد المراسم الفنية التي أنشأها الأمير "بيسنقر" التيموري والذي كان قد توفي قبل إنجازها بثلاث سنوات.

ويوجد في المخطوط نص مكتوب باللغة الإيغورية، مضاف إليها كتابات باللغة التركية والعربية والفارسية، ترافقه مجموعة

من إحدى وستين منمنة، تصور رحلة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى السماء السابعة، ابتداء من منمنة يظهر فيها جبريل الذي ينبئه بأن الله دعاه للصعود إلى السماء، مرورا بمنمنمة البُراق ودخول القدس والمسجد الأقصى، ثم التقاءه بآدم وبالديك الأبيض والملاك، وإلتقاؤه بزكريا وابنه يحي بعد مروره بملك الموت وملاك الصلاة، ثم إلتقاؤه بالأنبياء، بعد ذلك نراه في منمنمة وهو يرفع إلى سدرة المنتهى، حيث يلتقي كبار الملائكة قبل أن يعبر طبقات الفردوس، ويطير البراق بالرسول صلى الله عليه وسلم نحو جهنم حيث يجدها سوداء مظلمة، فيها نار لا تنطفئ وفي وسطها البخلاء والجاحدون والمستكبرون والمداحون الكذبة، والزنات[36].

وتعد صور هذا المخطوط من أهم المنمنمات التي تصور الجنة والنار، وموضوعات البعث والحساب كما يتصورها الفكر الإسلامي من خلال قصة المعراج، إلا أنه يبدو أن "ملك بخشي" قد إستلهم بطريق مباشر أو غير مباشر بعض الإتجاهات من فن الكتاب عند الأويغور، ليس فقط في إستخدام اللغة والحروف الأويغورية، بل وفي أستخدام بعض المفردات والمفاهيم الكونية، والأشكال التصويرية البوذية، والتي تبدو في كثير من الأحيان وكأنها نماذج منقولة عن أمثلة من التصوير الأويغوري[37].

إستخدم مزوق هذا المخطوط نوعا من الهالات النورانية تشبه هالة اللهب أو الشعلة تحيط عادة بالنصف الأعلى للنبي صلى

الله عليه وسلم، وأحيانا بالجسم كله، كما تشاهد أيضا حول رؤوس بقية الأنبياء والرُسل، بل والملائكة مثل جبريل وميكائيل، وقد صور المخطوط رسوم لملائكة كبيرة ذات رؤس متعددة، ومن أمثلتها صورة وصول النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملك الذي له سبعون رأسا، ويذكرنا هذا التجسيد بالرسوم الأويغورية التى وجدت في مدينة طرفان، التي تمثل بوذا القادم صاحب الرحمة اللامتناهية والمعروفة بصورة "أفالوكسيفارا" ذو الأحد عشر رأسا[38].

لقد بدأت مدرسة هراة منذ منتصف القرن التاسع الهجري/الخامس عشر ميلادي، تتميز عن سائر المدارس التيمورية وتفقد صلتها بها، حيث أصبحت لها ذاتية قوية من تأليف الصور ورسمها وتلوينها. وطبيعي أن بعض الفنانين لم يستطعوا الإنفصال تماما عن التقاليد الفنية الموروثة، بينما سار آخرون في ميدان التطور شوطا بعيدا.

4- مدرسة هراة في عهد السلطان حسين ميرزا بيقرا:

ظهرت دولة الأوزبك في بلاد ما وراء النهر وقضت على دولة التيموريين في أواخر القرن الثامن هجري/الرابع عشر ميلادي، ولكن حكم السلطان "حسين بيقرا" (873-912هـ/1468-1506م) استمر موجودا، وكان من أزهى العصور حضاريا، ويُعد حكمه من بين العصور الذهبية لمدينة هراة، في الأدب والفن، حيث كان هو ووزيره المصور "مير علي شيرنوائي" من أكبر رعاة التصوير في التاريخ

الإيراني، وظهر في عصرهم المصور الشهير "بهزاد" صاحب مدرسة بهزاد في التصوير[39]. كما نبغ كثير من الكتاب والمؤلفين والخطاطين والمصورين والمذهبين، أمثال سلطان علي الكاتب، وكمال الدين، وياري المذهب....

وعن تطور مدرسة هراة في عهد السلطان "ميرزا بايقرا"، يقول أحد المعاصرين: أنه "لم يكن في العالم المسكون جميعه مدينة مثل هراة في عهد السلطان حسين، فقد كانت خرسان وهراة على رأس مدنها مملوءة بعلماء ورجال لا نظير لهم، وكان إذا اضطلع أحدهم بعمل مهما كان نوعه هدف إلى إتمامه وإتقانه، وكان من الكواكب النيرة في البلاط جماعة من العلماء من الأصلين الفارسي والتركي، وكان منهم الشاعران الجهامى، وعلي شيرنوائي، والمصوران أو الرسامان بهزاد، وشاه مظفر، والخطاط سلطان علي، والمؤرخان ميرخواند، وخواندمير"[40].

وعن صور هذه الفترة يوجد في دار الكتب القومية بالقاهرة نسخة خطية لكتاب "بوستان" لسعدي الشيرازي، يرجع تاريخ كتابتها إلى عام 893-894هـ/1488-1489م، وتعتبر هذه النسخة الخطية من أنفس وأندر النسخ الخطية في العالم، فهي تحتوي على ست منمنمات بريشة المصور رفائيل الشرق "كمال الدين بهزاد"، تحمل خمس لوحات منها توقيعه التقليدي(عمل العبد بهزاد)، هذا بخلاف مئات المخطوطات النفيسة التي تدل على رقي الفن(فن

الخط والتصوير والتهذيب والتجليد)، في ذلك العصر، وقد عد المؤرخ خواند مير في كتابه "حبيب السير" زهاء مائتين من الكتب والمؤلفين في ذلك العصر[41].

من الصور التي يمكن نسبتها إلى مدينة هراة في النصف الثاني من القرن (9هـ/15م)، أربعة ألبومات بمكتبة متحف "طوبقابو سراي" باستانبول، وهي تصور لنا جانبا من حياة بعض القبائل البدو الرحل بوسط آسيا، ويلاحظ أن هذه الصور قد نفذت على مواد مختلفة مثل الورق الخشن (الورق الصيني) والورق المصقول (من النوع الشائع الاستعمال في العصر الإسلامي) إلى جانب الحرير، وثمة تشابه في أسلوب هذه الصور، إذ أعتمد في تنفيذها بشكل أساسي على الخطوط القوية بالحبر الأسود مع استخدام التظليل والألوان القليلة، مثل اللون الرمادي والبني، وأحيانا اللونان الأزرق والأحمر، وإن كان استخدامها نادرا، وتخلوا خلفيات تلك الصور من تمثيل أية عناصر أخرى[42].

ويمكن تقسيم هذه الصور من حيث الموضوعات إلى مجموعتين أساسيتين:

المجموعة الأولى: وتضم صور العفاريت التي تتميز جلودها باللون الأسود تارة وباللونين الأحمر والأصفر تارة أخرى، وبأن لها رؤوسا مخيفة تعلوها قرون، وبوجوهها المتجعدة وبأجسامها القصيرة وتنتهي أطرافها بمخالب، وترتدي هذه المخلوقات الغريبة أردية تستر

نصف جسدها الأسفل، وتتزين أحيانا بحلقات تضعها في أذرعها ومعاصمها ورقابها[43].

المجموعة الثانية: وتمثل تصوير حياة البدو والقبائل الرحل، حيث نجد من بين رسومها صور تمثل الراعي وهو يعتنى بقطيعه، أو صاحب الحرفة وهو يصنع الأثاث، أو مجموعة من الشيوخ في أوضاع تأملية، ويرتدي الأشخاص في صور هذه المجموعة ملابس كثيفة، وسترات تشبه طيات تجاعيد وجوههم، وقلنسوات مستديرة، وتظهر أقدامهم عارية أو منتعلة أحذية سميكة[44].

يرى الأستاذ(طوغان- (Togan(Z.W) أن "محمد سياه قلم" هذا هو نفسه الفنان محمد بخشي، الذي كان من أكبر الفنانين الذين عملوا في هراة، إعتاد أن يرسم الصور الغريبة والشخصيات العجيبة، وأن نشاطه بلغ أوجه في النصف الثاني من القرن (9هـ/15م)، كما أبدى الأستاذ طوغان ملاحظة أخرى مؤداها أن بعض الأمراء التيموريين الذين عاشوا في هراة، أقاموا قبل ذلك طويلا في براري خوارزم بآسيا الوسطى وفي سيبيريا الغربية[45].

5- التصوير في مجمع السلطان"بي سنقر":

تابع السلطان التيموري باسنقر(900-906هـ/1495-1500م) المسيرة في الإهتمام بالفنون والفنانين، حيث أسس مَجْمَعًا للفنون في مدينة هراة جمع فيه صفوة الفنانين من جميع أنحاء

إيران، وخاصة النساخين والرسامين، وضم هذا المجمع أربعون فنانا موزعين بين مصورين ومذهبين وخطاطين ومجلدين [46]، فلعب هذا المجمع دورا مهما في صناعة التصوير والتذهيب اللتين انتقلتا من "شيراز" و"تبريز" و"سمرقند" إلى "هراة" [47].

أخرج ذلك المَجْمَع الفني الذي توفرت له عناصر التفوق والإبداع إحدى أطول النسختين اللتين وصلتا إلينا من الشاهنامة، وهذه النسخة معروفة بـ "شاهنامة بايسنقر"، وهي محفوظة في متحف قصر جلستان بطهران [48].

تعود هذه المخطوطة التيمورية الرائعة إلى سنة 833هـ/1429-1430م، ولم تكن معروفة للعالم الغربي حتى سنة 1931م، حيث ظهرت لأول مرة بلندن في معرض الفن الفارسي، وتتمثل في صورها الإثنتين والعشرين أسمى ما وصلت إليه مدرسة هراة من إبداع في فن التصوير، وتمتاز صور تلك النسخة بألوانها الزاهية، وطابعها الخاص، كما تمتاز بكثرة التفاصيل التي تذكرنا بالرقش المعاصر لها [49].

كانت أوراق هذه المخطوطة مزينة بأشكل مذهبة، وتحمل صورة الخطاطين والمذهبين والمصورين الذين اشتركوا في انتاجها، كما كانت تحمل صورة للسلطان بايسنقر، الذي قدموا له هذا المخطوط إعترافا بفضله على تدعيم فن التصوير والتهذيب [50].

أظهرت هذه الأخيرة على جانب قيمتها الفنية العالية بعض ميول بايسنقر ومنها الصيد، فأول صفحتين تمثلان بايسنقر وهو في رحلة صيد، على عكس ما كان متبعا في الصفحات الافتتاحية من تصوير السلطان محاطا بالأتباع[51].

اتبع مَجْمَعْ "بي سنقر" التقاليد الفنية التركمانية التي كانت سائدة أنذك، مع الاحتفاظ ببعض العناصر المغولية، وتظهر هذه الخصائص بوضوح في نسخة من مخطوط "جامع التواريخ" لرشيد الدين الهمذاني 1425م، وقد تمثلت العناصر المغولية فيه بالجمود في الملامح والحركات في رسم الأشكال الآدمية، والأجسام الطويلة، وفي زيادة الألوان الساطعة.

ويضهر التأثير الأويغوري جليا في التصوير التيموري في هذا ال مَجْمَعْ، وذلك في نسخة من مخطوط يتعلق بنسب أسرة جنكيزخان، محفوظة بمكتبة "طوبقابو سراى" في استانبول، خزانة رقم:"2152"، يعود إلى ما قبل سنة 1423م، وهو يجسد صور شخصية للأمراء التيموريين، مثل السلطان خليل الذي حكم في الفترة من (1384-1411م)، ويعتقد أن المخطوطة أنجزت في بلاط أحد أبناء زادة خان محمد سلطان أو خليل سلطان، أو في فترة حكم أخيهم غير الشقيق بير محمد[52].

كتبت هذه النسخة بالخط الأويغوري على يد الخطاط والمزوق "شين/ Chin" ابن علي شاه، ووقع عليها بالتركية، وكتب

بجانبها بالخط العربي العبارة التالية:"عمل العاشق بالله شين بن على شاه الزهرى"، ويعتقد أن هذا الأخير يكون ابن علي شاه بخشي، الذي عاش قبل عام 1414م، وأكتسب شهرته من تدوين شعر حيدر طلبي بالخط الأويغوري[53].

يلاحظ على مجموعة الصور الشخصية التي ضمها هذا المخطوط، ويبلغ عددها خمسة وخمسين صورة، أنها غير ملونة ومنفذة بالحبر، باستثناء صورتين فقط، هما صورة تيمورلنك وصورة جاني بك(1341-1356م)[54] ابن محمد أوزبك(712-742هـ/1313-1342م) حاكم القبيلة الذهبية، وقد مثل أعضاء الأسرة الجنكيزية فيما عدا جنكيزخان وأجداده، إما وهم جالسون على عروشهم أو هم جالسون القرفصاء، وصُور بعض أمراء جنكيزخان الذين لم يحكموا وهم قاعدون على ركبة واحدة، أما الأمراء الذين تولوا حكم المقاطعات فقد مثلوا وهم قاعدون على الركبتين[55].

في الحين مُثّل الحُكّام غير المسلمين بوجوه حليقة ولهم شعر رأس طويل، ويذكرنا هذا بما ورد عن أوصافهم في الرسوم الأويغورية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين، وهم يرتدون القفاطين التركية، ويضعون على رؤوسهم قبعات كبيرة بحافة عريضة مفرطحة، ذات أأعصول أأمويغورية، بينما كانت أغطية رؤوس السيدات في المخطوطة ذات قِمة ثلاثية تشبه إلى حد كبير أغطية رؤوس السيدات في الرسوم الأويغورية، ويمكن

مشاهدة ذلك في الصورة الشخصية التي تمثل "ألان- قوا" وزوجته، وفي الصورة الشخصية التي تمثل "أبنية – بك"، وفي الصورة الشخصية التي تمثل "أبنية - جاني بك"، التي مُثلت وهي جالسة وتمسك في يدها اليمنى بمنديل، أما الملوك والحكام المسلمين فقد مثلوا في هذه المخطوطة وهم ملتحون، وتظهر فوق رؤوسهم العمائم الكبيرة أو التيجان التي تشبه أغطية الرؤس التركية المعروفة باسم (bork)[56].

الخاتمة

كُتب لتيمورلنك أن يقدم للفن خدمة كبيرة، فقد جلب إلى عاصمته "سمرقند" أشهر الفنانين والخطاطين والمذهبين والمصورين، وأمرهم بتزيين بناياته بمختلف الصور، فأصبحت عاصمته بمثابة متحف متواجد على الهواء الطلق، وكانت تختلف عن باقي المدن الآخرى وبمثابة عروس لبلاد ما وراء النهر.

أَسّس تيمورلنك وخلفائه في سمرقند مدرسة خاصة بالتصوير الإسلامي، وكان من أشهر روادها، "الحاج عبد الحي" و"بير أحمد باغ شمالي" و"جير البخاري" و"منصور"، أنتج هؤلاء عدد كبير من الصور المجسدة لمختلف المواضيع، كما زينوا وذهبوا بأناملهم مخطوطات عديدة، أُخرِجت في أبهى حلة، من بينها: مخطوطة "خواجو كرماني" ، ومخطوطة "أحمد التبريزي"، ومخطوطة "شاهنامة".

ظهرت في مدرسة التصوير بسمرقند بعض سمات التجديد، متمثلة في الاهتمام برسوم العمائر وزخرفتها، حيث روعة الدقة في تجسيد مناظرها.

ساهم ابن تيمورلنك السلطان "أولوغ بك" بدوره في تطوير فن التصوير في بلاد ما وراء النهر، وتجسدت إبداعاته في "المسجد المقطع" الذي كان آية في الجمال، أو في أعمال مرصده الشهير، أو في المدرسة الجميلة التي شيدها وزخرفها بالفسيفساء وزوقها بالصور.

كُتب لفن التصوير الإسلامي في عهد السلطان "شاه رخ" التيموري أن يرقى إلى أعلى الدرجات، وقد تجسد ذلك في مدرسة هراة، التي تخصصت في الرسم والتجميل والتهذيب، وكان من أشهر فنانيها "بهزاد". وأوجدت هذه المدرسة فن تصوير خاص بها، تم إخراجه في صور مبدعة مجسدة على جدران وقباب البنايات، أو في الصور الموجودة في المخطوطات، وخاصة في عصر السلطان "ميرزا بايقرا".

ترك السلطان التيموري "بي سنقر" لمسته في تطوير فن التصوير الإسلامي بإقامته مجمع خاص بالفنون في مدينة هراة، ضم أربعون من أشهر الفنانين والمصورين والمذهبين والخطاطين، ومن بين إبداعات ذلك المَجْمَعْ، هو نسخة من شاهنامة عرفت بـ"شاهنامة بايسنقر"، كانت أية في الجمال.

قصارى القول أن المخطوطات التي كتبت في عهد التيموريين خلال القرن الثامن هجري/ الرابع عشر ميلادي، لها ميزات لا يستهان بها، حيث تظهر الألوان ساطعة، ومناظر الحدائق والزهور والربيع التي أصبحت فيما بعد من بين خصائص الفن الفارسي، فقد وصل الفنانون فيها إلى توافق عالي بين متن المخطوط وبين الصور المصغرة التي يحملها.

الهوامش:

[1]- إسمه تيمور بتاء مثناة مكسورة فوق، وياء ساكنة مثناة تحت، وواو ساكنة بين ميم مضمومة وراء مهملة، وقالوا تارة تمور وأخرى تمرلنك، ومعناه بالتركية الحديد، وهو ابن ترغاي بن أبغاي، وتعتبر قرية خواجة إيلغار هي مسقط رأسه، وتتواجد هذه القرية في أعمال الكش الواقعة ببلاد ما وراء النهر، تبعد عن مدينة سمرقند بحوالى ثلاثة عشر شهرا، وكان تيمورلنك وواده ينتمون إلى طبقة الفدادين (الفلاحين)، وقي ان والده كان إسكافيا فقيرا. (أنظر، ابن عربشاه: عجائب المقدور في أخبار تيمور، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2008م، ص ص، 02-03.).

[2]- ربوريبوي أحمدوف، زاهد الله منوروف، العرب والإسلام في أوزبكستان تاريخ آسيا الوسطى من أيام الأسر الحاكمة، ط 2، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت ، 1999، ص 220.

[3]- بارتولد: تاريخ الترك في أسيا الوسطى، تر. أحمد السعيد سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996م، ص 245.

[4]- المرجع نفسه، ص247.

[5]- كلود عبيد: التصوير وتجلياته في التراث الإسلامي(دراسة حضارية- جمالية- مقارنة)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1428هـ/2008م، ص ص، 157-158.

[6]- بارتولد، المرجع السابق، ص 139.

[7]- ابن عربشاه: مصدر سابق، ص137.

[8]- يقول في ذلك ابن عربشاه : "فكان في سمرقند من أهل كل فن عجيب يصنعون الغرائب والعجائب، فمن النقاشين العدد الكبير وأمهرهم أعلاهم عبد الحي البغدادي ومن نقاشي الزجاج والنحاس، وكل يختص في صنعة وكلهم أعجوبة زمانه، يصنعون الحلي ويرصعون الجواهر فيبهرون الناس.". (أنظر، مصدر نفسه، ص139.).

[9]- مصدر نفسه، ص137.

[10]- أحمدوف: مرجع سابق، ص 282.

[11]- زكي محمد حسن: التصوير في الإسلام، عند الفرس، دار الرائد العربي، بيرون، 1401هـ/1981م، ص 39.

[12]- المرجع نفسه، ص. 58. فما بعدها.

[13]- كلود عبيد، مرجع سابق، ص158

[14]- زكي محمد حسن، التصوير في الإسلام عند الفرس، المرجع السابق، ص 60

[15]- هو ميرزا محمد طارغاي بن شاه روخ بن الأمير تيمور لنك، ولد في السلطانية من بلاد فارس يوم 22 مارس عام 1394م، كني بـ"أولوغ بيك" وتعني الأمير الكبير، فرح جده الأمير تيمورلنك بولادته فعفى عن مدينة كان قد هم بتدميرها وإنزال الضرائب على أهلها. وفي الخامسة من عمره عاد أبوه فاتحاً من الهند. اهتم جده بتربيته ونشأته و قد كان يصطحبه مع معسكره في فتوحاته، وكان يوكل إليه وهو طفل استلام الرسائل من أيدي الرسل وتسليمها إلى جده، زوجه جده في سن العاشرة مع عدد من أبناء عمومته الذين تتراوح أعمارهم ما بين التاسعة إلى السابعة عشر، في احتفال جماعي، وفي نفس السنة تولى إمارة كل من طاشقند وسايرام، و يانكي "حالياً أوليا أتا"، و أشبارا و مغولستان إلى حدود الصين، وكان فوقه معلمه شاه ملك ليعلمه شؤون الحكم والسياسة، توفي جده وهو في الحادية عشر، وولاه والده "شاه روخ" في عام 1406م ولاية شابوركان وأندخون، ومن ثم ولاية خراسان، وبعد انتصاره على ميرزا عمر في أبريل عام 1407م ضم إلى ملكه مازاندران، و لاه والده على سمرقند في عام 1409 واستقل عن معلمه عام 1411م. كان يظهر احتراماً كبيراً لوالده "شاه روخ"، حيث أمر بضرب العملة في سمرقند باسم والده كنوع من تقدير جهوده في تربيته وبناء الدولة، ولم يضع اسمه على العملة حتى بعد وفاة والده بسنة، عام 1448م. احتراما له لأنه لم يكن يتخذ أي قرار من غير موافقة والده ومن ذلك قراره غزو مغولستان، ونجح في تلك الحملة عام 1441م، لكن انتصاراته لم تدم طويلا حيث واجه الهزيمة بعد ذلك على يد جيش قبائل الأوزبك عام 1428م أين وقفت فتوحاته عند ذلك الحد حتى وفاة والده. لكن إبداعاته و مواهبه لم تقتصر على الحكم و القيادة، لأنه وجد نفسه في العلم والأدب وأبدع في مجالات الرياضيات والفلك، كما كانت له اهتمامات الشعرية والتاريخية، وشارك ببعض الكتابات الأدبية مع "بايسنقر" و "إبراهيم"، كما يذكر له أنه كان حافظاً للقرآن الكريم عن ظهر قلب. وقد كان الصيد من اهتماماته، وقد كان يحتفظ بقائمة بجميع الحيوانات التي اصطادها، ويروى أنه فقد كتابه الذي دون فيه ما صاد فأعاد كتابة جميع ما كان فيه من ذاكرته، فلما وجده وجده مطابقاً لما كتبه سوى عدة كلمات

مفقودة، ويظهر هذا العمل مدى قوة ذاكرته والتي ربما ورثها من جده . عبد العزيز عزيز،(أنظر، موقعhttp:// www. turKistnweb.com،6مارس, 2010).

[16]- بارتولد: مرجع سابق، ص256.

[17]- أحمدوف: مرجع سابق ، ص256.

[18]- كلود عبيد، المرجع السابق، ص-ص 160-161.

[19]- تتكون المدرسة من طابقان مع أربع قباب عظيمة ومنارة في كل ركن، وكانت كل غرفة مقسمة إلى قسمين لتحوي طالبين، وتبدو عظمة البناء في بقاء هذه المدرسة في حين اختفى جل مدارس ذلك الزمان، و تعطي تلك المدرسة مثالاً واضحًا في القدرة على التعبير عن المبادئ والقيم المعمارية بصورة بليغة.وتكوين المدرسة يعتمد على فناء مكشوف فسيح تحيط به غرف (حجرات) متراسة من جميع الجهات. وتقع على محوريه الرئيسيين الطولي والعرضي أربعة إيوانات ضخمة، يصل ارتفاعها إلى ارتفاع الطابقين الملاصقين لها، تقدر أبعاد المدرسة بـ:(58× 80) مترًا، وتبلغ أبعاد الفناء المكشوف ذي الشكل المربع بـ:حوالي(35× 35) مترًا، ويتم الدخول إلى المدرسة عبر بوابة ضخمة وعالية، يصل ارتفاعها إلى أكثر من ثلاثين مترًا، وتحتل الأركان الأربعة من المبنى أربع قاعات كبيرة للدرس (درس خانة)، وتغطي هذه القاعات قباب تعلو بهيئتها الكروية قليلاً عن مستوى ارتفاع البناء الأساسي، وفي الزوايا الأربع للمدرسة تم إنشاء أربع منارات دائرية رشيقة وعالية، وقد تهدمت معظم أقسامها العلوية في وقتنا الحاضر، ويتميز مخطط مدرسة "أولوغ بك" بوجود مدخلين إضافيين في جانبي المبنى، تتوزع غرف الطلاب (الحجرات) كما كانت تسمى على مدار الفناء المكشوف، وعلى جانبي الأيونات الأربعة، وثمة سلسلة من الغرف الأخرى تقع في الطابق الأعلى، إلا أنها أزيلت في عام1132هـ/1720م من قبل عامل سمرقند، بدعوى إمكانية قصف قصر الحاكم في القلعة من السطوح العالية للمدرسة!، ونشير هنا أن مثل تلك البنية التكوينية لم تكن مقتصرة حصرًا على أبنية المدارس، وإنما كانت متعددة الاستخدامات والوظائف، بمعنى آخر أنها ظلت قادرة على أداء مختلف الوظائف الأخرى البنائية كالمساجد والقصور والخانات والبيمارستانات (المستشفيات) والخانقات وغيرها من الأبنية، أي أن بنيتها تتخطى مفهوم أحادية الوظيفية، ومن هنا يؤسس تصميم المدرسة تصورًا جديدًا لتعددية الوظيفة للحيزّ الواحد، أو ما يطلق عليه "الفضاء الشامل"، وهو المفهوم الذي

تبنته (العمارة الحديثة) في وقت متأخر جدا، لأنه يعطى الإحساس برحابة الميدان بشكل الفناء المربع، وانتقاء أسلوب معين لتقسيمات وتجزأت الواجهات، مما أعطى عمارة الفناء صفة الألفة ومنحها إحساسًا مفعمًا بالراحة والهدوء، وهو ما ينبغي أن تكون عليه المباني التعليمية، كما تضيف الشجيرات المغروسة في وسط فناء المدرسة مزيدًا من المتعة والفائدة للبيئة المصممة. (أنظر، عبد العزيز عزيز، مقال سابق؛ أحمد عبد العادل، موقع www. turKistnweb.com ،http:// 2010/1/14؛ أحمد عبد العادل، موقع www. turKistnweb.com ،http:// 2010/1/14.).

[20]- أحمدوف: مرجع سابق، ص256.

[21]- مرجع نفسه، ص. 256.

[22]- أحمد عبد العادل، مقال سابق.

[23]- زكي محمد حسن: التصوير في الإسلام، عند الفرس، المرجع السابق، ص 39.

[24]- هَرَاةُ: بالفتح، وهي مدينة كبيرة مشهورة من أمهات مدن خراسان، فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة وخيرات كثيرة، وبها علماء كثر. (أنظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج.5، دار صادر، بيروت، د.ت.ن، ص. 396.)

[25] -De Frans, paris, 1977, p.68 René Grousset :Histoire de l' Asie,presses universitaire.

[26]- وبعد هزيمة الأسرة التيمورية على يد الشيبانيين سنة 1507م، بقى بهزاد بمدينة هراة في خدمة سلطان الأوزبك الشيباني خان، إلا أنه بعد أن سقطت هذه المدينة حوالى سنة 1510م في أيدي الشاه إسماعيل الصفوي(1502-1524م)، انتقل بهزاد منها إلى تبريز، وأسس في غرب إيران مدرة فنية كان لها أثر كبير في تقدم التصوير الإيراني فيما بعد، وفي سنة 1522م عين الشاه إسماعيل بهزاد قيّمًا على المكتبة الملكية التي ألحق بها معهد لفنون الكتاب.(أنظر، م.س. ديماند: الفنون الإسلامية، تر: أحمد محمد عيسى، مراجعة: أحمد فكرى، دار المعارف بمصر، د.ت.ن، ص ص، 56-57.).

[27]- دونالد ولبر، يران ماضيها وحاضرها، ط 2، تر: عبد النعيم محمد حسنين، دار الكتاب المصري دار الكتاب اللبناني، لبنان مصر، 1985، ص79.

[28]- زكي محمد حسن، الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي، ط 1، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1940، ص 97.

[29]- المرجع نفسه، ص62.

[30]- المرجع نفسه، ص63

[31]- المرجع نفسه، ص63

[32]- المرجع نفسه ، ص44.

[33]- كلود عبيد: التصوير وتجلياته في التراث الإسلامي، المرجع السابق، ص. 158.

[34]- نفس المرجع، ص45.

[35]- ربيع حامد خليفة، المرجع السابق، ص.124.

[36]- كلود عبيد: التصوير وتجلياته في التراث الإسلامي، المرجع السابق، ص. 159.

[37]- ربيع حامد خليفة، المرجع السابق، ص. 125.

[38]- المرجع نفسه، ص ص، 125-126.

[39]- عبد اللطيف سلمان، تاريخ الفن والتصميم الفن الإسلامي ج 2، ب ط ، الجامعة الدولية الخاصة للعلوم والتكنولوجيا، ص-ص 43-44.

[40]- دونالد ولبر، يران ماضيها وحاضرها، المرجع السابق، ص-ص 80-81.

[41]- نصر الله مبشر الطرازي: تركستان ماضيها وحاضرها، مكتبة الآداب، القاهرة، 1431هـ/2010م، ص.133.

[42]- ربيع حامد خليفة ، المرجع السابق، ص-ص 128-129.

[43]- المرجع نفسه، ص-ص129

[44]- المرجع نفسه، ص130.

[45]- المرجع نفسه، ص 131.

[46]- كلود عبيد: التصوير وتجلياته في التراث الإسلامي، المرجع السابق، ص. 160.

[47]- زكي محمد حسن: التصوير في الإسلام، عند الفرس، مرجع سابق، ص42.

[48]- كلود عبيد: التصوير وتجلياته في التراث الإسلامي، المرجع السابق، ص. 160.

[49]- م.س. ديماند: الفنون الإسلامية، المرجع السابق، ص. 54.

[50]- زكي محمد حسن: الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي، المرجع السابق، ص. 72.

[51]- كلود عبيد: التصوير وتجلياته في التراث الإسلامي، المرجع السابق، ص. 160.

[52]- ربيع حامد خليفة، المرجع السابق، ص. 122.

[53]- المرجع نفسه، ص.122.

[54]- هو السطان جلال الدين أبو المظفر محمود جاني بك خان ابن السلطان القبسلة الذهبية المعظم أوزبك خان، كان هو ولده الأوسط، تولى السلطنة بعد وفاة أبيه سنة 742. (أنظر، الرمزي: تلفيق الأخبار وتلقيح الآثار في وقائع قزان وبلغار وملوك التتار، تح: إبراهيم شمس الدين، ج.1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1423هـ/2002م، ص. 525.)

[54]- ربيع حامد خليفة، المرجع السابق، ص. 123.

[55]- المرجع نفسه، ص. 123.

[56]- المرجع نفسه، ص. 123.